

الكوفة عاصمة العالم في زمن الظهور

م.م. طارق هدايب جواد

ماجستير علوم إسلامية / ذي قار / قضاء الإصلاح

المقدمة:

يتناول هذا البحث مستقبل الكوفة في زمن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) والأدلة على اختيار الإمام المهدي (عليه السلام) قائد الثورة العالمية ومحقق الأطروحة الإلهية الكوفة عاصمة له ..

فمن المعلوم إن تحركات كل قائد عسكري، أو قائد ثورة لا بد أن تكون تلك التحركات مدروسة ومخطط لها تخطيط مسبق ودقيق إذ إن اختيار الأرضية غير الصالحة وغير المهيأة لاستقبال القائد قد تؤدي إلى هلاك القائد والثورة ..

فما هي أسباب اختيار الإمام المهدي (عليه السلام) الكوفة عاصمة له .

ولماذا يختار الإمام مدينة قتل فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) وجرت فيها أعظم جريمة، وهي مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ومقتل مسلم بن عقيل فلماذا يختارها عاصمة له ؟ هذا ما سوف أثبته في هذا البحث ..

وقد قسم إلى ثلاث أقسام هي:

القسم الأول: اختيار الإمام المهدي (عليه السلام) أرض العراق قاعدة له.

القسم الثاني : لم يختار الإمام المهدي (عليه السلام) الكوفة عاصمة له؟

القسم الثالث : ماذا يفعل الإمام المهدي (عليه السلام) عندما يصل إلى الكوفة؟

وأقدم شكري وامتناني لكل الإخوة العاملين في مركز دراسات الكوفة لإتاحتهم لي هذه الفرصة للمشاركة في المؤتمر العلمي السابع عشر ومن الله التوفيق.

القسم الأول: اختيار الإمام المهدي (عليه السلام) أرض العراق قاعدة له.

من المعلوم إن تحركات كل قائد عسكري، أو قائد ثورة لا بد أن تكون تلك التحركات مدروسة ومخطط لها تخطيط مسبق ودقيق إذ إن اختيار الأرضية غير الصالحة وغير المهيأة لاستقبال القائد قد تؤدي إلى هلاك القائد والثورة فعلينا أن نثبت أولاً المكان الذي سوف يختاره الإمام المهدي (عليه السلام) قائد الثورة العالمية ومحقق الأطروحة الإلهية.

(في الحديث المروي عن مفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام):

قال الفضل قلت: يا سيدي فأين يكون دار المهدي؟

قال الإمام الصادق (عليه السلام): دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين. قال الفضل: يا مولاي كل المؤمنين بالكوفة؟ قال (عليه السلام):

إي والله، لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حولها، وليبلغن مجال فرس منها ألف درهم. أي والله، يؤذن أكثر الناس انه اشترى شبرا من ارض السبع بشبر من ذهب، ويصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلا، ويجاورن قصورها قصور كربلاء، ويصيرن الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، و ليكونن لها شأن من الشأن، و ليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة إلا أعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة.^(١)

(ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، إنما كانت مسكن نوح، وهي ارض طيبة ولا يسكن الرجل من آل محمد (عليه السلام) ولا يقتل إلا بأرض طيبة زكية فهم الأوصياء الطيبون).^(٢) وفي حديث أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال لي : (يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم (عليه السلام) في مسجد السهلة، بأهله وعياله. قلت: يكون منزله ؟ جعلت فداك

قال: نعم. كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيه مسكن الخضر، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله (عليه السلام)، و ما من مؤمن ومؤمنة إلا و قلبه يحن إليه، وفيه صخرة عليها صورة كل نبي. وما صلى احد ودعا الله بنية صادقة إلا صرفه الله بقضاء حاجة، وما من احد استجار فيه إلا أجاره الله مما خاف. قلت: هذا لهو الفضل. قال نزيديك؟ قلت: نعم.

قال : هو من البقاع التي أحب الله التي ان يدعى فيها، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة تزور هذا المسجد ويعبدون الله فيه، و إنني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه يا ابا محمد، وما لم اصف أكثر. قلت: جعلت فداك ولا يزال القائم فيه أبدا؟

قال: نعم. قلت: فمن بعده ؟ قال: هكذا من بعده إلى انقضاء الخلق.^(٣)

وأما عن سبب اختيار العراق قاعدة له فيمكن ان نرجعه إلى الأسباب التالية:

١- إن الإمام المهدي (عليه السلام) هو الوحيد من الأئمة قد ولد في العراق، لذ فهو عراقي وان كانت دعوة عالمية. (٤)

٢- السبب الجغرافي: (لو فتحنا خارطة العالم و بسطانها على منضدة، وحاولنا أن نحدد مركز العالم فيها، فسنجد إن العراق يحتل المركز فيها. وهذه حقيقة مادية مذهلة، و لمركز العراق الجغرافي هذا فيه وسط العالم يعطي ميزات استراتيجية عديدة، تتيح له سهولة السيطرة على أطراف العالم، وسهولة الاتصالات والمواصلات بالتساوي مع جميع بقاع الأرض، ونحن نعرف بحسب معطيات العلم المادي الحديث، إن مركز القلب في وسط الجسم البشري تقريبا يعطي المكانية على توزيع الدم بشكل عادل على جميع الأجزاء، وكل بحسبه و طبقا إلى دوره الوظيفي عما يضمن أداء الجسم لوظائفه الحيوية في فعاليته اليومية وبشكل سليم. فكذا يجري الأمر بالنسبة للعراق وللعالم اجمع.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فأن العراق يحتوي بتكوينه الطبوغرافي على جميع التضاريس الأرضية، من مياه، وسهول، وصحاري، وجبال، وغابات، وهو بهذا الاعتبار يمثل صورة مصغرة للعالم اجمع. ونجاح القيادة المهدوية فيه، أولا يمثل الخطوة الأولى التي تتبعها خطوات لاحقة لبسط القيادة المهدوية في العالم اجمع. فالعراق مركز الأرض الذي تمتد منه حركة التغير الهائلة للعالم، والكون بعد ذلك، وهو بهذا المنظار يوافق القوانين الطبيعية، فالنقطة التي تمثل مركز الذي تنطلق منه موجات التغير المتعسة شيئا فشيئا، مثل إلقاء الحجر في وسط بركة الماء الساكن، الذي يتحرك بأمواج دائرية، تتسع واحدة بعد الأخرى تصل حواف ونهاية البركة. (٥)

٢- السبب الاقتصادي :-

(بقدر تنوع التضاريس الأرضية في العراق، تتنوع كذلك مصادر الطاقة، والثروات المعدنية في باطن الأرض، وتتنوع أيضا المصادر البشرية والمادية فوق أرضه . فطبقا إلى نسبة الثروات والإمكانات الموجودة فيه، مع مساحة الجغرافية، يعتبر العراق من اغنى بلدان الأرض قاطبة ، وهذه الإمكانيات والثروات الهائلة، تنتظر من يحولها من حالة القوة إلى فعل مثمر وهذا الكم الهائل والمتنوع الموجود في العراق، يساعده على أن يبلغ مستوى عال من الاقتدار النوعي والكمي، يؤهله للقيادة البشرية باتجاه تحقيق أهدافها،

وهذه بعض الأمثلة:

- أ- يحتوي على اكبر مخزون نفطي وغازي في العالم اجمع طبقا إلى مساحته.
 ب- يحتوي على اكبر مخزون عالمي للفوسفات، واليورانيوم، والكوبالت، والزنك
 الأحمر النادر، حسب ما دلت آخر الأبحاث العلمية الدولية.
 ج- فيه مصادر كبيرة متوقعة من الذهب والفضة، وغيرها.

د- فيه طاقات بشرية خلاقة مبدعة، تستطيع عبر القيادة الناجحة أن تستثمر ذلك بشكل رائع لفائدة الإنسانية جمعاء). (٦)

٣- السبب البشري :- (يشتمل العراق ضمن تكوينه البشري أعراقا مختلفة، يضم تقريبا اغلب أجناس البشرية، وهو بهذا الاعتبار يمثل صورة مصغرة للإنسانية جمعاء، وان غلب عليه الجنس الأبيض، ولكن يبقى المعيار الحقيقي للتفاضل بين البشر هو التقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). وثمة حقيقة، مذهبة، جذيرة بالملاحظة والاعتبار، وهي ان جميع هذه الأجناس قد عاشت مع بعضها، واختلطت ببعضها البعض دون عقد ومشاكل، بل وتزاوجت دون حساسية عرقية، كما حصل ويحصل في العالم. وعلى أساس هذه الحقيقة الإيجابية، تقوم الحكومة الإلهية بقيادة المهدي (عليه السلام)،

وتقوم بنشر المعايير الإلهية الصحيحة للتفاضل بين البشر في العالم اجمع. وعلى ضوء هذه الحقيقة، فان الدول التي مارست التمييز العرقي والعنصري، لا تستطيع أن تضطلع بأعباء الدور العالمي في القيادة الإلهية. وهناك نقطة مهمة أخرى حاول الأعداء إثارتها وتكريسها عند العراقيين، وهي التمايز على أساس المذهب، والدين، والعشيرة). (٧)

٤- السبب المناخي :- (هو سبب متحصل نتيجة للتنوع في التضاريس الجغرافية. ففيه اي العراق، جميع أنواع المناخات الموجودة في العالم، من البرودة، الشديدة، وثلوج، الى المناخ الصحراوي الحار. فهو صورة مصغرة للعالم من ناحية المناخ). (٨)

٥- مما يلفت النظر، ان الحضارة كانت أول ظهورها في (العراق ومصر)، ثم صارت تظهر بعد إذ في بعض الأقطار الأخرى شيئا فشيئا). (٩)

(و تعاقب على العراق حضارات شتى على مر الزمن، وكانت جميعها تصب في الوعاء الروحي، والوجداني للفرد العراقي، حيث تكون عنده تراثا فكريا، وعمليا، وحضاريا،

لا يستهان به، ولا يكاد شعب آخر يضاهيه فيه. وهذه الميزة التي امتلكها العراقي جعلته يتحرك ويتصرف بشكل يختلف عن بقية شعوب الأرض. ونحن الآن عبارة عن شخصيات لها طابعها المتميز، قد أخذت هذا الطابع عبر تعاقب دورات حضارية متعددة امتزجت وتلاحمت فيما بينها، بحيث أعطت هذه الصورة الحضارية المميزة للفرد والمجتمع العراقي الحالي. لقد اكتسب العراقي كفرد ومجتمع نضجا إنسانيا يستطيع بموجبه العمل على تقديم (الحضارة المهدوية العالمية) للعالم اجمع، بشكل لا يستطيع غيره ذلك، وهذا الدور الحضاري العالمي القادم، المناط بالعراقيين هو قدر يتشرف بحمله وأدائه للإنسانية اجمع، على أفضل وجه، وهو أهل له بكل تأكيد^(١٠)

٦- (ان العراق يمتلك إمكانات، ومقومات كبيرة، كما يمتلك القدرة على تطوير الأسلحة، وصناعتها نظرا لخبرته العلمية التي بات يحظى بها هذا البلد)^(١١)

لقد شكل وجود علماء في العراق خطرا على القوى الإستكبارية، فحاولوا الوصول إليهم. (وحين عجزت إسرائيل عن الوصول إلى علماء العراق، لجأت إلى إغراء الولايات المتحدة، لاعتبار العلماء العراقيين لا يقلّون خطورة عن أسلحة الدمار الشامل، وبالتالي من لم يستجيبوا لعمليات، إغرائهم وترحيلهم إلى الولايات المتحدة. فلا بد من التضييق عليهم بكل الوسائل)^(١٢)

٧- ظاهرة التدين في العراق :

(يقول معظم المفكرين والحكماء عبر التاريخ، ان الإنسان لا بد له من دين يلتزم به. لأنه حاجة ضرورية له لاغنى عنها، كالغذاء المادي الذي يقوم به الجسد. والدليل على هذا هو حالة الرضا، والاطمئنان في نفس المتدين، بعكس حالة القلق والمخاوف، واليأس، والتوتر العصبي الذي ينتاب غير المتدينين، حيث تكثر حالات الانهيار العصبي، والأزمات النفسية، وحالات الانتحار، والانهيار العصبي، والأزمات النفسية، والجريمة والبغي، والأمراض العقلية. فالدين حاجة فطرية (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا). وان الأغلبية هم من المتدينين)^(١٣)

٨- الظروف الصعبة التي مرت على العراق، وكثرة الظلم فيه، وكثرة الحروب والقتل، وكثرة الابتلاءات، جعلت منه قاعدة مهيئة للتخلص من الظلم، ونصرة المظلومين.

(و هنا قد يثار سؤال، لماذا يمتحن هذا الشعب بهذا الامتحان دون غيره من شعوب العالم ومناطق الدنيا ؟

الجواب. لان الله (ﷻ) اخذ العراق مكانا جغرافيا مهما لحركة الإمام المهدي (عليه السلام) في عصر الظهور، وعصر حركته (عليه السلام)، فان موقع التحرك المهم يكون في العراق، ولذلك سوف يكون الجمهور، و المجتمع، و الناس الذين يسكنون في هذا الموقع الجغرافي، بمستوى هذه المهمة، بمعنى انه لا بد من تناسب طردي بين المهمة وبين شخصية المجتمع الذي يسكن في تلك الأرض التي تتحمل هذه المهمة. فعندما نقرأ ان عاصمة الإمام المهدي (عليه السلام) سوف تكون في العراق، فلا بد ان يكون المجتمع في ذلك الموقع قد تحمل كل الامتحانات، ولم يسقط أمامها، وتحمل كل الهموم ولم يسقط أمامها.

هذا المجتمع الذي لم يسقط، أو الذي خرج من الامتحانات ناجحا، يكون مؤهلا لقيادة البشرية، وقيادة العالم، فلذلك ولأجل ان يكون هذا المجتمع القائد، والمجتمع الرائد، الذي يقوم بمرحلة هداية البشرية، لابد ان يكون قد مر بالامتحانات السابقة الصعبة، وقد خرج منها ناجحا.

إذن هذا الامتحان، وهذا العذاب، وهذا التمهيص، لم يكن سخطا إلهيا على المجتمع كما يصوره بعض الناس عندما يقرؤون حركة الإمام، وإنما هذه العلامات التي تظهر من اجل ان يوفر المجتمع كل الخصوصيات، وكل الصفات القيادية المؤهلة لقيادة البشرية^(١٤)

سبب اختيار الإمام المهدي (عليه السلام) الكوفة عاصمة له .

لماذا يختار الإمام مدينة قتل فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) جرت فيها أعظم جريمة، وهي مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) و مقتل مسلم بن عقيل فلماذا يختارها عاصمة له ؟

يمكن ان نجيب على هذا السؤال بعدة نقاط منها:

١- ان مدينة الكوفة مدينة معروفة بولائها لأهل البيت (عليهم السلام) وإلا لما اختارها أمير المؤمنين (عليه السلام) عاصمة له في فترة خلافته،

(تميزت الكوفة بوجود عدد من حملة التعاليم الإسلامية فيها، يفوق ما كان في الأمصار الأخرى منهم، والسبب، هو إن عليا عندما خرج من الحجاز قاصدا العراق في أوائل

خلافته، كان في صحبته جماعة كبيرة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم، حتى قيل إن أنصاره كلهم جاءوا معه إلى العراق، ولم يتخلف عنه سوى ثلاث، أو أربعة منهم (١٥)

أما بالنسبة لمقتل الإمام علي (عليه السلام) فيها، فانه عملية اغتيال وان من قتله من أهل اليمن. وأما قتل الإمام الحسين (عليه السلام) يعود إلى طبيعة المجتمع، والظرف الذي يعيشه. ولم يكن من قاتل الإمام الحسين (عليه السلام) هم من العراقيين فقط. (الذي حدث في مجتمع الكوفة في ولاية زياد بن أبيه أي بعد عام أربعين للهجرة، أن تلقى أوامر من سيده معاوية باقتلاع العشائر والبيوتات التي تحب علي بن أبي طالب وتهجيرها إلى خراسان والشام، وجلب العشائر المعادية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وزجها في المجتمع الكوفي حتى يتم تغيير هذه التركيبة الاجتماعية وفرض ثقافة العداء لأهل البيت (عليهم السلام) في المجتمع) (١٦)

أما اليوم فان اغلب سكان الكوفة هم من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) بالظاهر، وسوف يمحسون في زمن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام).
٢- (إن مدينة الكوفة كانت مأوى معظم أنبياء الله، فقلما نرى نبيا لم يعبد الله فيها، ولم يسجد على تربتها المباركة، ولذا أصبح السكن فيها مستحبا، لأنها ضمت بين طياتها جسد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأجساد كثير من أنبياء الله، كنوح، وادم، وهود، وصالح وغيرهم) (١٧)

٣- ان مدينة الكوفة مدينة مقدسة، وهنالك العديد من الأحاديث تثبت ذلك منها :

١- (عن حسان بن مهران قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:
قال أمير المؤمنين (عليه السلام) مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله، والكوفة حرمي، لا يردّها جبار بحادثة إلا قصمه الله) (١٨)

ب- عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): (ان الله اختار من البلدان أربعة فقال عزوجل (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)، التين المدنية، والزيتون بيت المقدس، وطور سنين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة). (١٩)

ج- وفي حديث الحضرمي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أو عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :قلت؛ له (أي بقاع الله أفضل بعد حرم الله جل وعز وحرم رسوله (ﷺ))؟ فقال: الكوفة. هي الزكية، الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين، والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه، ومنه يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين، والأوصياء والصالحين^(٢٠)

د- روى الكليني، وغيره عن المشايخ العظام ، عن هارون بن خارجه انه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أيكون ما بينك وبين الكوفة ميلاً ؟ قلت لا . قال: افتصلي فيه الصلاة كلها؟ قلت: لا

قال : أما لو كنت حاضرا بحضرته لرجوت ان لا تفوتني فيه صلاة أو تدري ما فضل ذلك الموضوع؟ ما من نبي، ولا عبد صالح، إلا وقد صلى في مسجد الكوفة حتى رسول الله (ﷺ) لما أسري به إلى السماء قال له جبرائيل أتدري أين أنت يا محمد؟ أنت الساعة مقابل مسجد كوفان . قال : فاستأذن ربي حتى آتية فاصلي فيه ركعتين، فأنزل فصلى فيه، وان ميمنته لروضة من رياض الجنة، وان وسطه لروضة من رياض الجنة، وان مؤخره لروضة من رياض الجنة، والصلاة الفريضة تعدل بألف صلاة، والنافلة بخمسمائة صلاة، وان الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر عبادة .ولو علم الناس ما فيه لأتوه و لو حذوا^(٢١)

هـ- ومن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكر الكوفة (وأنني لأعلم انه ما أراد بك جبار سوء، إلا أبتلاه الله بشاغل، ورماه بقاتل)^(٢٢)

و- (عن الصادق (عليه السلام) قال: حدثني أبي الباقر، عن جدي علي بن الحسين، يرفعه إلى جدي رسول الله (ﷺ)، انه قال: (طينتنا من المدينة، وطينة شيعتنا من الكوفة)^(٢٣)

ز- ومن خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) يخاطب فيها أهل الكوفة:

(يا أهل الكوفة، لقد حباكم الله (ﷻ) بما لم يحب به احد، ففضل مصلاكم، وهو بيت ادم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم الخليل، ومصلى أخي الخضر، ومصلاي، وان مسجدكم هذا احد الأربعة المساجد التي اختارها الله (ﷻ) لأهلها، وكأنني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين، شبيه بالمحرم، يشفع لأهله ولن صلى فيه، فلا

ترد شفاعته، ولا تذهب الأيام حتى ينصب فيه الحجر الأسود، وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي، ومصلى كل مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن، إلا كان به، أو حن قلبه إليه. فلا تهجروه، وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ولو حبوا على الثلج^(٢٤)

القسم الثالث : ماذا يفعل الإمام المهدي (عليه السلام) عندما يصل إلى الكوفة؟
(بعد انجازات الإمام (عليه السلام) الموفقة في مكة المكرمة ينصب والٍ من قبله هناك . ثم يتوجه إلى مدينة جده الرسول الأكرم (ﷺ) وبعد خزي الكافرين واخذ الثأر من الظالمين ، يخرج الإمام (عليه السلام) إلى حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفة بعد ان يستعمل على المدينة رجلا من أصحابه .)^(٢٥)

ففي حديث الإمام الباقر (عليه السلام)
(ويسير نحو الكوفة وينزل على سرير النبي سليمان (عليه السلام) وييمينه عصا موسى (عليه السلام) وجليسه الروح الأمين ، وعيسى بن مريم متشحاً ببرد النبي (ﷺ) متقلداً بذى الفقار ووجهه كدائرة القمر في ليالي كماله.

يخرج من بين ثنياه نور كالبرق الساطع على رأسه تاج من نور)^(٢٦)
وعندما يصل الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الكوفة كما تذكر الرواية ، فانه يأتي على متن طائرات حديثة لا يعلم بأي طائرة هو ، وهذا من باب التعظيم .
فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) :

(ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو ، حين ينزل في ظهر الكوفة)^(٢٧)
عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) يا ثابت كأني بقائم أهل بيتي قد اشرف على نجفكم هذا ، واوما بيده إلى ناحية الكوفة فإذا هو اشرف على نجفكم نشر راية رسول الله (ﷺ) فإذا هو نشرها انحطت عليه ملائكة بدر.

قلت : وما راية رسول الله (ﷺ) ؟ قال : عمودها من عمد عرش الله ورحمته و سائرها من نصر الله لا يهوي بها إلى شيء إلا أهلكه الله.

قلت فمخبوءة عندكم حتى يقوم القائم (عليه السلام) فيجدها أم يؤتى بها قال : لا بل يؤتى بها

قلت : من يأتيه بها ؟ قال جبرائيل (٢٨)

عن أبي جعفر (عليه السلام) بعد ذكر المهدي قال :

(يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوا له و يدخل حتى يأتي المنبر فيخطب ، فلا يدري الناس ما يقول من البكاء ، فإذا كانت الجمعة سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة فيأمر أن يخط له مسجد على الغرى ويصلي بهم هناك) (٢٩)

ان أهم الأعمال التي يقوم بها الإمام المهدي عند دخوله الكوفة واتخاذها عاصمة له كما بينا هي

١- يقضي حوائج المؤمنين: فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

(ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها فلا يترك عبدا مسلما إلا اشتراه واعتقه ، ولا غارما إلا قضى دينه ، ولا مظلمة لأحد من الناس وإلا ردها ، ولا يقتل منهم عبدا إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله ، ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه والحق عياله من العطاء حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا) (٣٠)

ومن حديث طويل عن الفضل بن عمر يسأل الإمام الصادق (عليه السلام)

(قال الفضل : من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون ؟)

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أول ما يتدبئ المهدي (عليه السلام) ان ينادي في جميع العالم إلا من له عند شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة و الخردلة ، فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك ، فيوفيه إياه) (٣١)

٢- يهدم مسجد الكوفة و بينيه ويهدم دور الجبارة .

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام)

(ويسير الصديق الأكبر براية الهدى والسيف ذو الفقار و المخصرة ، حتى ينزل ارض الهجرة مرتين ، وهي الكوفة ، فيهدم مسجدها و بينيه على بناء الأول و يهدم ما دونه من دور الجبارة) (٣٢)

(عن أمير المؤمنين (عليه السلام)) في حديث له حتى انتهى إلى مسجد الكوفة ، وكان مبنيا بخزف و دنان و طين فقال (عليه السلام) : ويل لمن هدمك ، وويل لمن سهل هدمك ، وويل لبانيك ... ، طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة (٣٣) ان السر في افتتاح البعض بهذه الأمور كهدم المساجد وأمثالها راجع إلى المعرفة الناقصة أو المخلوطة بأفكار المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) الذين يحملون من التقديس لهذه الأحجار والبنائات ، أكثر مما يحملونه لما كان سببا في تقديسها ، بل هو حقيقة تقديسها .

وفي ذلك يشير الإمام الحسين (عليه السلام) حين خطب بالحجاج في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: (أنا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ادعوكم إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيها الناس أتطلبون آثار رسول الله في الحصر والعود وتتمسحون بذلك ويضيعون بضعته معه) (٣٤) ٣- بناء اكبر مسجد في العالم .

عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ووصوله إلى الكوفة تتجه أنظار المؤمنين إليها ، لأن من الواضح أن أكثر الشيعة القاطنون على الكرة الأرضية سيبدلون جهودهم للهجرة إلى الكوفة ، لأنها موطن سكنى الإمام ، وعاصمة دولته العالمية ، والكل يشاق إلى رؤيته ويتمنى الصلاة خلفه ، لذا فإنهم سوف يتسابقون إلى مسجد الكوفة ، ومن الطبيعي أن المسجد سوف لن يسع المصلين فيأمر الإمام (عليه السلام) ببناء اكبر مسجد في العالم كما بينت الرواية ..

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :

(إذا دخل المهدي (عليه السلام) الكوفة قال الناس : يا ابن رسول الله ان الصلاة معك تضاهي الصلاة خلف رسول الله ، وهذا المسجد لا يسعنا فيخرج إلى الغري فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس ، ويبحث فيجري خلف قبر الحسين (عليه السلام) نهرا يجري إلى الغري حتى يجري في النجف ، ويعمل هو على فوهة النهر قناطر وارحاء في السبيل (٣٥) وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال :

(يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوا له و يدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء !

فإذا كانت الجمعة الثانية ، سأله الناس أن يصلى بهم يوم الجمعة فيأمر أن تخط له مسجد على الغري ويصلي بهم هناك) (٣٦)

والمستفاد من هذا الحديث ان الإمام المهدي (عليه السلام) يأمر ببناء مسجد له ألف باب ، وهذا العدد الكثير من الأبواب إنما هو لتسهيل دخول المصلين وخروجهم وقاية من الازدحام ومضاعفاته .

وفي رواية المفضل بن عمر قال :

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) بنى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب ، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء) (٣٧)
عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :

(إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها و يجيء إليها) (٣٨)
٤- تزدهر الكوفة بعمرانها .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

(إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) ٠٠ اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء) (٣٩)

وهو ناتج عن أهمية هذه الكوفة في عصر الظهور المبارك ، وازدياد النسبة السكانية فيها . ومن جانب آخر اهتمام الإمام بالجوانب العمرانية و كل ما يوفره للراحة والسعادة لكل فرد ، والقضاء على ظاهرة الازدحام السكاني في المنزل الواحد بسبب صعوبة الظرف الاجتماعي كما ذكرنا .

(عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن حبة العرني قال :

خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحيرة فقال :

لتصلن هذه بهذه واوما بيده إلى الكوفة والحيرة ، حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير ، ولينين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم (عليه السلام) لان مسجد الكوفة ليضيق عنهم ، وليصلي فيه اثني عشر إماما عدلا .

قلت : يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ ؟

قال : تبني له أربع مساجد مسجد الكوفة أصغرهما ، وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب ، وهذا الجانب واوما بيده نحو البصريين والغربيين (٤٠)
٥- انتشار الثقافة في عاصمة الإمام (عليه السلام)

تزدهر الحياة الثقافية في عصر الإمام المهدي (عليه السلام) ازدهارا لا مثيل له في تاريخ البشر ، وينشر العلم والثقافة و خاصة العلوم الدينية والأحكام الشرعية والمعارف الإسلامية ، وتدور عجلات الثقافة بصورة سريعة ، ومن الواضح أن تبداً وتطوراً عظيماً سوف يحصل في هذا الحقل ، كما أن العديد من كتب أصول الفقه ومباحثه سوف ينتهي دورها ويبطل مفعولها ، لأن الإمام المهدي (عليه السلام) يبين القواعد العامة للمسائل الشرعية ، وبذلك يستغنى عن كثير من مباحث الأصول ، وكذلك في كل العلوم (٤١)

٦- تربية المجتمع تربية إسلامية صحيحة .

ان الإمام (عليه السلام) سوف يبدأ بتربية المجتمع العراقي تربية إسلامية صحيحة مبنية على الثقافة الإسلامية الأصيلة ، ومعتمداً بوسائل تربوية حديثة ، والاهتمام بالعوامل المؤثرة في إصلاح المجتمع ، وهي وسائل الإعلام من صحف والإذاعة والتلفزيون والأفلام السينمائية وغيرها . (٤٢)

٧- القضاء على جميع الحركات والرايات المنحرفة في النجف .

لم تتوحد كلمة أبناء المذهب طيلة تلك القرون وان الاختلافات فيما بين أبناء المذهب الواحدة هي موجودة ، ولها موروث تاريخي ، ولها أسباب معلنة ومُخفئة ، وقد عمل أعداء الإسلام إلى خلق هذه الخلافات من اجل تمزيق كيان ووحدة المذهب . (وقد ذكرنا ذلك في الفصل الثاني).

أما بالنسبة لدخول الإمام الكوفة فان عمل يقوم به هو القضاء على جميع الحركات والرايات المنحرفة ، وتوحيد كلمة أبناء المذهب من اجل القضاء على جميع الظلم الموجود في ربوع الكرة الأرضية .

لذا فان الإمام عندما يدخل الكوفة يجدها ممزقة مضطربة كما بين الحديث المروي عن عمر بن شمر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ذكر المهدي (عليه السلام) فقال :

(يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب) (٤٣)

٨- إصلاحه للحالة الاجتماعية للمجتمع العراقي.

روى عن رسول الله (ﷺ) انه قال :

(ابشروا بالمهدي .. ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملا قلوب أمة محمد علي ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا ينادي :

من له حاجة إلي ؟

فما يأتيه احد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله.

فيقول له المهدي : آت السادن (الذي بيده مفاتيح بيت المال) حتى يعطيك فيأتيه.

فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالا .

فيقول : أحث (أي حب وحسبما تريد من المال) فيحني مالا يستطيع أن يحمله ، فيلتقي منه حتى يكون ما يستطيع أن يحمله ، فيخرج به فيندم به ويقول أنا كنت اجشع أمة محمد نفسا كلهم إلى هذا المال ، ودعي إلى هذا المال فتركه غيري ، فيرد عليه فيقول (السادن) إنا لا نقبل شيئا أعطيناه (٤٤)

وفي حديث آخر روى عن رسول الله (ﷺ) انه قال :

(فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني ؟ فيحني له في ثوبه ما استطاع ان يحمله) (٤٥)

(ان من جملة الإصلاحات الواسعة النطاق ، والانجازات الضخمة التي يقوم بها الإمام المهدي هو حل المشاكل الاقتصادية في المجتمعات البشرية ، وذلك عن طريق تطبيق

الاقتصاد الإسلامي في المجتمع ومن أهم بنود ذلك ؟

١- أباحه الانتفاع بما خلق الله (ﷻ)

٢- إعطاء الحريات للناس في إطارها الإسلامي.

٣- استثمار المواهب و الطاقات ، وإفساح المجال في حدود المعقول للأيدي العاملة.

الهوامش:

١ - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ، ج ٢ ص ٢٧٩

٢ - في رحاب المهدي (ع) تأليف السيد محمد الحسيني الصدر ص ٨٤ ط ١ ١٤٢٩ هـ النجف الاشرف

- ٣ - في رحاب المهدي ص ٨٧ بحار الأنوار ج ١٠٠: ٤٣٦ باب ٧ ح ٧
- ٤ - منتهى الآمال ج ٢ ص ٢٥٥
- ٥ - أنصار المهدي عصائب أهل العراق ص ١٦٨ تأليف إحسان العارض قدم له سماحة أية الله شيخ محمد اليعقوبي ٢٠٠٣
- ٦ - أنصار المهدي ص ١٦٩
- ٧ - أنصار المهدي ص ١٧٠
- ٨ - نفس المصدر ص ١٧١
- ٩ - في الطبيعة البشرية ص ٢٩
- ١٠ - أنصار المهدي ص ١٨٥
- ١١ - أمريكا مصدر الإرهاب في العراق ص ٣٢
- ١٢ - العراق هوامش من تاريخ والمقاومة ص ١٩٩، هنالك مقدار غير قليل من الجهل حول عدد هؤلاء واختصاصاتهم والأدوار التي يمكن ان يقوموا بها لقد لجأت أمريكا عن طريق فرق التفتيش وبتغطية من مجلس الأمن إلى تأكيد ان إحدى المهمات التفتيش ان تحقق مع هؤلاء العلماء وان يكون هذا التحقيق على افراد والأفضل ان ينقل العلماء مع عائلاتهم إلى الخارج وان يجري التحقيق معهم هناك ان نقل العلماء إلى الخارج العرق يجعلهم في وضع دقيق وصعب إذ يخضعون للابتزاز عن طريق الإغراء بان يعرض عليهم العمل في ولايات المتحدة بشروط عمل بالغة السخاء من يوافق على هذه الصيغة يواصل سفره إلى مكان مجهول في أمريكا ومن يرفض هذه العرض يتعرض للتهديد وربما للتصفية -العراق هوامش من التاريخ ص ١٩٩
- ١٣ - أنصار المهدي ص ١٧٤
- ١٤ - أضواء على دولة الإمام المهدي (□) ص ٥١ تأليف السيد ياسين الموسوي ط ٣
- ١٥ - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٤ ص ٤٧١
- ١٦ - الانثروبولوجيا الاجتماعي الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين ص ٤٤، تأليف نبيل الحسني ط ١ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م . مؤسسة الاعلمي للمطبوعات العراق كربلاء
- ١٧ - دولة الإمام المهدي وعصر الظهور ص ٢٢٩
- ١٨ - نفس المصدر ص ٢٢٩
- ١٩ - نفس المصدر ص ٢٣٠ عن معاني الاخبار ١٠٤، الوسائل ٢٨٣، ٢٨٢، ١٠
- ٢٠ - في رحاب المهدي ص ٨٩
- ٢١ - مفاتيح الجنان ص ٤٠٥ الشيخ عباس ألقى ط ١ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م دار الأضواء النجف الاشرف
- ٢٢ - نهج البلاغة ط ١ ص ٩٧ شرح الشيخ محمد عبده الناشر دار المعرفة بيروت لبنان

- ٢٣ - دولة الإمام المهدي (عج) ص ٢٣٢ عن الهداية ١١١ مستدرك الوسائل ١٠: ٢٠٨
- ٢٤ - المهدي في العراق ص ١٤٤ معجم ج ٤ ص ١٦١ عن شرح نهج البلاغة عن ابن الحديد المعتزلي ج ١ ص ١٣ - ١٤
- ٢٥ - في رحاب المهدي ص ٨٣
- ٢٦ - في رحاب المهدي (عليه السلام) عن يوم الخلاص المترجم ١/ ٤٩٥
- ٢٧ - معجم أحاديث الإمام المهدي (□) ج ٧ ص ٦٣ ح ١٤٦٨ تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية الطبعة الاولى ١٤٢٨ هـ ايران قم
- ٢٨ - في رحاب المهدي ص ٨٤ عن تفسير العياشي ١٦٦
- ٢٩ - غيبة النعماني ص ٣٢١ ح ٣ إثبات الهداة ٣/ ٥٤٥ ح ٥٣٤
- ٣٠ - دولة الإمام المهدي (□) وعصر الظهور ص ٢٢٦
- ٣١ - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ج ٢ ص ٢٩٩
- ٣٢ - معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٧ ص ١٢١ ح ١٥٠٤
- ٣٣ - ماذا قال الإمام علي عن آخر الزمان ص ٨٢ عن بحار الأنوار ٥٢ ٣٣٢ باب ٢٧ ح ٦٠
- ٣٤ - في سبيل الخلاص ص ٢١١ مقاتل الطالبين ص ٢٩٨
- ٣٥ - معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ج ٤ ص ٤٦٩ عن البحار ج ٥٢ ص ٣٣٠ - ٣٣١
- ب ٢٧ ح ٥٣ عن غيبة الطوس وإعلام الوري وإرشاد وفي ج ١٠٠ ص ٣٨٥ ب ٦ ح ٤
- ٣٦ - نفس المصدر ج ٤ ص ٤٦٨ ح ٨٤١ عن الإرشاد ص ٣٦٢ وغيبة الطوسي ص ٤٦٨ ح ٤٨٥
- ٣٧ - مختصر كفاية المهدي لمعرفة ص ٢٢٠ تأليف السيد محمد ميسر لوجي الاصفاني ترجمة وتحقيق السيد ياسين الموسوي ط ١ سنة ١٤٢٧ تقديم مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي منشور بقية العترة عن الأستاذ الشيخ المفيد ٢ ص ٣٧٩
- ٣٨ - الإمام المهدي قيادة معاصره ص ٢٧٤ عن غيبة الطوسي ص ٢٧٥ وشرح عن المسجد الإمام المهدي ص ٣٩٠
- ٣٩ - الإمام المهدي من المهد إلى الظهور ص ٣٨٧ عن بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٦
- ٤٠ - المهدي في العراق ص ٢٠٨ تأليف عباس الربيعي ط ٣
- ٤١ - الإمام المهدي (عليه السلام) من المهد إلى الظهور ص ٤٢١
- ٤٢ - ينظر الإمام المهدي (□) من المهد إلى الظهور ص ٤٢٤
- ٤٣ - معجم أحاديث الإمام المهدي (□) ص ٤٦٨
- ٤٤ - الإمام المهدي من المهد إلى الظهور ص ٤٢٨ عن الصواعق المحرقة وابن حمرا ص ١٠٢
- ٤٥ - الإمام المهدي من المهد إلى الظهور ص ٤٢٩

المصادر:

- ١- إلزام الناصب في أثبات الحجة الغائب، تأليف علي اليزدي الحائري مراجعة وتصحيح فالح عبد الرزاق ألعبيدي، مؤسسة الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧.
- ٢- أضواء على دولة الإمام المهدي (عج)، تأليف السيد ياسين الموسوي إعداد وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)، النجف الأشرف، ط ٣، ١٤٢٨.
- ٣- ٣- الإمام المهدي (عج) قيادة معاصرة، تأليف عبد الرحيم الحسني، مركز أور للدراسات،
- ٤- الإمام المهدي (ع) من المهد إلى الظهور، تأليف محمد كاظم القزويني، ، النجف الاشرف، ٢٠٠٤.
- ٥- المهدي في العراق - تأليف عباس الربيعي . دراسة ظهور القائم المهدي في العراق من خلال أربعين حديثاً، ط ٣.
- ٦- أمريكا مصدر الإرهاب في العراق، تأليف مهدي حسن الخفاجي ،مركز العراق للدراسات، ط ١، ٢٠٠٦.
- ٧- أنصار المهدي (عج) عصائب أهل العراق- تأليف إحسان العارض، دراسة تحليلية مستقبلية تحدد معالم حركة الرساليين الممهدين للأمام المهدي (عج) في العراق، قدم له سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي، ٢٠٠٣ .
- ٨- الانثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين (ع)، تأليف نبيل الحسني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات العراق كربلاء ط ١ ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م
- ٩- دولة الإمام المهدي وعصر الظهور، تأليف الشيخ كاظم المصباح .الناشر دار الكاتب العربي للطباعة ط ٢٠٠٧
- ١٠- ماذا قال علي في آخر الزمان ، الجفر العظيم ، إعداد وتنظيم السيد علي عاشور، ط ١، ٢٠٠٦
- ١١- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، تأليف الشيخ عباس القمي ، مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، قم، ط ١، ٢٠٠٤.

١٢- مفاتيح الجنان . الشيخ عباس القمي ط ١ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م دار الأضواء النجف الاشرف

١٣- مختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي (عج) . تأليف السيد محمد ميسر لوشي الاصفاني ترجمة وتحقيق السيد ياسين الموسوي ط ١ سنة ١٤٢٧ تقديم مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي منشور بقية العترة

١٤- في رحاب المهدي (عج) قراءة في المعرفة المهدوية، تأليف السيد محمد الحسيني الصدر، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)، النجف الاشرف، ط ١، ١٤٢٩هـ.

١٥- في الطبيعة البشرية . د علي الوردي تقديم سعد البزاز

١٦- غيبة النعماني . محمد بن إبراهيم بن جعفر (ت ٣٦٠هـ ق) تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة انتشارات مدين، قم، ط ١، ١٤٢٦هـ.

١٧- لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، علي الوردي . دار الرشيد، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥.

١٨- نهج البلاغة . ط ١ ص ٩٧ شرح الشيخ محمد عبده الناشر دار المعرفة بيروت لبنان.